

اتجاهات الأم الجزائرية نحو قنوات يوتيوب الصحة النفسية

-قناة هشام زكاغ طبيب مختص في الصحة العقلية والنفسية للأطفال أنموذجا - محمدي فايزة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم-صلوات الله وسلامه عليه-وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

ينظر علماء الفكر الإنساني إلى أن التغير ظاهرة اجتماعية، مس بأنسجة كثير من المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري، وتعد الأسرة أكثر المؤسسات تأثرا بهذا التغير في بنائها ووظائفها، حيث انعكس ذلك عليها بتحولها في البداية، من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، مما أثر على قيم أفرادها، في غياب الأقارب من الجدين والأعمام والأخوال، وزادت التكنولوجيات الحديثة ومنها مواقع التواصل الاجتماعي من حدة الاعترا، ورغم سلبيات تلك المواقع مثل اليوتيوب إلا أن لها إيجابيات كثيرة برزت من خلال قنوات لها اهتمام بتعزيز القيم التربوية في المجتمع، كانت ملاذا آمنا لكثير من الأمهات في الجزائر في سبيل المحافظة على الأطفال خاصة والمجتمع عامة.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وأهميتها:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة من وسائل الاتصال العصرية في وقتنا، إذ إنها سيطرت على كافة مجالات الاتصال وحيدت كثيرا من الوسائل السابقة المعروفة مثل الرسائل والتليفراف والفاكس . ومن أفضل عشرة مواقع تواصل اجتماعي، لعبت دورا محوريا في تشكيل مشهد الاتصالات الرقمية نجد: الفيسبوك، أنستغرام، توتير ويوتيوب وغيرها، ويعد موقع اليوتيوب من المواقع التي تلقى إقبالا حيث بلغ عدد زيارته عالميا مائة مليون زيارة في اليوم الواحد. وحسب آخر الإحصائيات الرسمية الصادرة عن "غلوب للإحصائيات" الخاص بمعدل استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر لشهر سبتمبر 2022م، فقد تصدر موقع يوتيوب معدل الاستخدام بنسبة 46.58 بالمائة. ومرد هذا الإقبال نحو اليوتيوب تعدد وظائفه، حيث يشمل الوظيفة الإخبارية والترفيهية والتعليمية والإعلانية والتثقيفية والصحية، مما فتح المجال لتنوع المستخدمين للموقع، مثل الرجال والأطفال والنساء، ولم تكن التزامات المرأة خاصة الأمهات من متابعة القنوات فنجدها حاضرة بنسبة مشاهدات وتعليقات في قنوات الصحة النفسية لارتباطها الشديد بالأطفال تربويا وتعليميا نفي ظل قلة المهتمين بهذا الشأن. ونظرا لغياب الدراسات التي تهتم ببحث توجه الأم الجزائرية نحو قنوات الصحة النفسية جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ"اتجاهات الأم الجزائرية نحو قنوات الصحة النفسية-قناة هشام زكاغ أنموذجا-.

أسئلة فرعية:

1-ما مدى إقبال الأم الجزائرية نحو قنوات يوتيوب الصحة النفسية؟

2-ما هو محتوى قناة هشام زكاغ وما دوره في رفع نسبة الوعي المجتمعي؟

3-هل المدة الزمنية التي خصصتها قناة هشام زكاغ على موقع يوتيوب كافية لنشر المنهج التربوي والتعليمي ؟

4-ماهي دوافع اهتمام الأم الجزائرية بقناة الصحة النفسية لهشام زكاغ؟

5-ماهي إيجابيات توجه الأم الجزائرية نحو قناة الصحة النفسية لهشام زكاغ

6-ما هي سلبيات توجه الم الجزائرية نحو قناة الصحة النفسية لهشام زكاغ؟

أهمية الدراسة:

1-إثراء الملتقيات العلمية بهذا النوع من الأبحاث.

2-تأكيد دور الأم الجزائرية النضالي عبر التاريخ في سبيل المحافظة على أسرتها.

3-تأكيد الأم الجزائرية حضورها في قنوات عديدة،ومنها قناة الصحة النفسية لهشام زكاغ عبر المشاهدات والتعليقات، يمثل إنجازا عظيما لها ولأسرتها وللمجتمع بشكل عام.

4-ضرورة الاهتمام بمثل هذه القنوات التي تهتم بالصحة النفسية للأطفال، عبر دعمها وتشجيعها للرفع بالوعي المجتمعي.

أولاً: القسم النظري

1-تعريف الاتجاهات لغة واصطلاحا

-الاتجاهات لغة:"وجه كل شيء مستقبلة وفي التزليل العزيز ((فأينما تولوا فثم وجه الله)) (1) – الاتجاهات اصطلاحا: هي استعداد عقلي كامن،يتكون نتيجة تأثر الفرد بمثيرات مختلفة في محيطه،تجعله يتخذ موقفا معينا،نحو شيء مادي أو معنوي أو شخص أو فكرة تكون موضع خلاف بحسب قيمتها الخلقية والاجتماعية...ويتم اكتساب الاتجاهات عن طريق التفاعل،وبالتنشئة الاجتماعية تبنى الاستعدادات النفسية والانفعالات العميقة التي تترسب في الوجدان مع العواطف..."ففي هذا التعريف يبين المؤلف أن العقل الباطني للفرد جاهز وبمجرد توفر المثيرات يتجاوب ويتفاعل فيتحدد الاتجاه (2) أو"حالة استعداد عقلي كونه التجارب أو الظروف التي مرت بالفرد في الماضي،ويؤثر هذا الاستعداد تأثيرا توجيهيا على استيعاب الفرد لجميع المواقف والأشياء،ويرتبط الاتجاه بتأهب الفرد واستعداد له لأن يتأثر بمثير ما في موقف من المواقف فيتصرف تصرفا معينا " (3)

2-تعريف الصحة النفسية: هي حالة نفسية تتسم بالثبات النسبي،ويتمتع الفرد الصحيح نفسيا بالتوافق الشخصي والاجتماعي،والاتزان الانفعالي،يكون إيجابيا خلافا مبدعا،يشعر بالسعادة والرضا،قادرا على أن يؤكد ذاته،ويحقق طموحاته،واعيا أو مدركا لإمكاناته وقادرا على استخدامها بأفضل صورة ممكنة.(4)

3-مواقع التواصل الاجتماعي

- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي هي خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، للبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين، ومعظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حاليا هي عبارة عن مواقع إلكترونية تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني وتبادل مقاطع الصوت والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات. (5)

ويتم تعريفها أيضا كونها "مواقع على الانترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل، وإجراء المحادثات الفورية" (6)

تعريف آخر: هي "مواقع أو تطبيقات أخرى مخصصة لإتاحة القدرة للمستخدمين للتواصل فيما بينهم من خلال وضع معلومات، وتعليقات، ورسائل، وصور... إلخ" (7)

مسميات أخرى لمواقع التواصل الاجتماعي: منها المواقع الاجتماعية، شبكات التواصل الاجتماعي، الشبكات الاجتماعية، شبكات الإعلام الاجتماعي، وسائل التواصل الاجتماعي.

-إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي

-سهولة التواصل والتعارف بين الأفراد من مجموعات مختلفة رغم بعد المسافة.

-التعبير عن الذات، حيث أن وسائط التواصل الاجتماعي تعكس رأي صاحبها وتعبر عن رغباته واهتماماته وأفكاره وطموحاته .

-سرعة تداول المعلومات والأحداث في نفس الوقت عبر جميع أنحاء العالم، حيث تقوم مواقع التواصل الاجتماعي بنقل وبث فوري وسريع لكل ما يحدث في كل أنحاء العالم، كون المعلومة والصورة أصبحت بين أيدي المواطن الذي ينقلها عبر جهاز هاتفه الموصول بالنت بسهولة متناهية ليتغلب في أحيان كثيرة على وسائل الإعلام التقليدية (الصحف، الإذاعة والتلفزيون) (8)

-جمع العديد من الخدمات في مكان واحد كمشاركة المقالات أو الفيديو أو المقاطع الصوتية والردشة مع الأصدقاء والتواصل عبر الرسائل القصيرة (9)

-بعض هذه المواقع يوفر إمكانية طرح الاستبيانات والإحصاءات على الأصدقاء أو الجمهور العام (10)

-سلبية مواقع التواصل الاجتماعي: بالرغم من الإيجابيات العديدة لمواقع التواصل الاجتماعي -ذكرت بعضها على سبيل المثال لا الحصر- إلا أن لها سلبيات كثيرة باعتبار توجهه ومقصد كل فرد منها:

-من لم يحسن إدارة وقته فهو يجعلها وسيلة لتضييعه، إذ يستغرق المستخدم وقته في التصفح والردشة وتبادل المقاطع بينه وبين أصدقائه بالساعات، مما يترتب عنه -بمرور الزمن- الإدمان الإلكتروني.

—من لا يجيد العمل ويتقن الإجرام فهذه المواقع وسيلة له لتفعيل جرائمه عن طريق الاحتيال والنصب في البيع والشراء وأيضا الابتزاز المالي عن طريق التعرض للأشخاص بعرض صورهم أو بتقمص الشخصيات .

—من غرضه الضرر ببلده فهذه المواقع وسيلة له لاستعمالها وذلك بعرض صور تنافي القيم والأخلاق، وعرضها بديلا للقيم الإسلامية، ليقال أن هذا البلد أصبح شبابه منحلا أخلاقيا.

—ممن غرضه إثارة الفتنة في بلده بوصفها متأخرة اقتصاديا —بسبب الفساد- فلا فرصة للشباب للعيش بها، فيقوم بنشر أفكار غريبة عن المجتمع خاصة أنه يخاطب فئة الشباب غير الواعي للمخاطر ومنها تحريضه على الهجرة غير الشرعية، وعرض صور عن البلدان الغربية مغرية في جميع المجالات تدفعه إلى السرقة أو القتل في مقابل التحصيل المالي ثم تعريضه للمخاطرة بحياته من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى، لذا نجد أكثر الشباب الجزائري يفكر في هذا الموضوع ولا يراه إلا الحل المناسب لوضعيته الاجتماعية، حتى الأطفال أصبحوا يتكلمون في موضوع الهجرة .

—من له حقدا دفيننا اتجاه بلده واتجاه الفئات الشبابية فيسعى عبر هذه المواقع من أجل تجنيدهم للالتحاق ببلدان تعاني الحروب دون وعي منهم لخطورة المجندين وغاياتهم.

4-قنوات اليوتيوب تعريفها ووظائفها

تعريف اليوتيوب (Youtube) هو موقع إلكتروني يقوم باستضافة مقاطع الفيديو، وتنزيلها منه، سواء أكانت المقاطع منتجة على المستوى الشخصي أم المؤسسي، في جميع أنحاء العالم. والكلمة إنجليزية، معناها: لك قناة (11)

إيجابيات موقع اليوتيوب :

-استضافة مقاطع الفيديو المنتجة على المستوى الشخصي أو المؤسسي.

-السماح بمشاهدة مقاطع الفيديو المستضافة من قبل جميع الأشخاص سواء أكانوا مشتركين أم لا .

—عالج اليوتيوب ببراعة المشاكل التقنية التي كانت ترافق رفع وتحميل مقاطع الفيديو، فأصبح رفع وتنزيل المقاطع أكثر سهولة بكثير من كان عليه الحال قبله .

—إمكانية البحث داخل الموقع والحصول على المقاطع المطلوبة بسهولة (12)

سلبيات موقع اليوتيوب:

-مشاكل تقنية : يعاني الموقع من سلبية كبيرة وهي ضعف التواصل بين أصحاب المقاطع فيما بينهم، ومع

جمهورهم —خاصة لما يكون عرض الفيديو على المباشر حيث تظهر مشكلة التقطع والصوت .

—غياب الرقابة الأخلاقية: أي متصفح لأي فيديو يريد مشاهدته، قد تواجهه صور محرمة، والسبب عدم وجود

رقابة أخلاقية من القائمين عليه.

—معلومات مضللة: نادرا ما تخضع مقاطع الفيديو والمنشورة على اليوتيوب للمراقبة المسبقة، وقد يحدث ذلك في وقت لاحق وبحلول ذلك الوقت يكون الضرر قد حدث بالفعل. —القضايا القانونية/حقوق النشر: عندما تنشر فيديو عبر الانترنت على مواقع مثل اليوتيوب يصبح ملكا للجميع بمعنى آخر يصبح في النطاق العام ويمكن للأخيرين تنزيله وحتى إعادة استخدامه .

—بعض محتويات موقع اليوتيوب تروج للكراهية أو للعنف

وظائف مواقع اليوتيوب: تعددت وظائف موقع اليوتيوب بتنوع الجمهور المتلقي لهذه الفيديوهات بين المتابع للأخبار في القنوات الإخبارية مثل قناة الجزيرة ومن يريد التعلم عبر القنوات التعليمية مثل قناة "بدون إطالة" أو التثقيف من خلال القنوات التثقيفية أو الترفيه أو الصحية مثل قناة الدكتور زكاغ هشام وغيرها من القنوات .

القسم التطبيقي:

أولا:التعريف بقناة هشام زكاغ: قناة الدكتور زكاغ هشام الجزائري،وهو طبيب مختص في الصحة العقلية والنفسية للأطفال، عدد المشاهدات في الفايسبوك1118029وتهدف إلى التحسيس ونشر الوعي فيما يخص الطفولة والتربية السليمة للأبناء . أما في قناة اليوتيوب فتنشط القناة منذ أفريل 2020 وتقل عدد المشاهدات إلى36400 مشاهدة،قبل خمس سنوات كانت القناة مخصصة لقراءة كتاب التربية الإيجابية عدد حلقاتها ثلاث حلقات يقدمها صاحب القناة في فيديوهات قصيرة،بالصوت دون صورة،لكن الإقبال على المشاهدة قليل،وربما هذا ما دفع صاحبها إلى تغيير فيديوهات كما يلي:

1-تنوع الفيديوهات: نوع صاحب القناة من الفيديوهات بين التربوية والتعليمية، وأخذت التعليمية أكبر نسبة مشاهدة،تلها التربوية (بعد مشاهدي لأكثر فيديوهات القناة)

2-زمن عرض الفيديوهات:اختار صاحب القناة قصر زمن عرض الفيديوهات،خاصة أن أكثر فئة مشاهدة هي الأمهات ولعلاقة المحتوى بالأطفال،وقد أصاب في ذلك لكثرة التزامتهن،ومرات قليلة يطيل في مدة العرض لما يكون النقل مباشرا.

3-يتم عرض الفيديو بالصورة.

ثانيا:دوافع الأم الجزائرية بتوجيهها نحو قناة هشام زكاغ : اعتمدت في استنباط هذه الدوافع،من خلال تتبعي لتعليقات المشاهدات لهذه القناة،حيث تبين لي أن هذه الدوافع تختلف من أم إلى أخرى-وإن اشترك في أكثرها- وهي كالتالي:

1-دوافع وجدانية وعاطفية:الوجدان والعاطفة هما مصطلحان يستخدمان لوصف حالات نفسية مختلفة تتعلق بالمشاعر الإنسانية،فالوجدان يشير إلى الحالة الشعورية العامة والمستمرة التي تؤثر على نظرة الشخص للحياة،بينما العاطفة هي استجابة شعورية مؤقتة لموقف معين "(13)ويتملك الأم وجدان وعاطفة اتجاه أولادها بصفتها الراعية عليهم،لقوله-صلى الله عليه وسلم:-"ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو

مستول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مستول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم...""(14) قال الخطابي: "اشتركوا أي الإمام والرجل ومن ذكر في التسمية أي في الوصف بالراعي ومعانيهم مختلفة، فرعاية الإمام الأعظم حياة الشريعة بإقامة الحدود والعدل في الحكم، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك" (15)، فالأم ترى أن الرعاية تقتضي البحث عن حلول للمشاكل التي تعترض أبنائها وتشكل هاجسها الأول، فنجد أن نسبة المشاهدات لهذه القناة ترتفع أثناء عرض فيديو يتعلق بالدراسة (كيف تدرس الأم أبنائها؟ 156817 مشاهدة وفيديو كيف ترفع نتائجك الدراسية؟ 11521 مشاهدة وفيديو تحضير الدروس مسبقا عدد المشاهدات 30254 وأسباب تكاسل الأطفال عن الدراسة بلغت عدد المشاهدات 50739 وفيديو كيف أجعل ابني يدرس حتى ولو لم يرغب فيها؟ بلغت عدد المشاهدات 321593 وتزداد مخاوفها في حالة الابن الصغير الذي يدرس في الطورين الابتدائي والمتوسط وتطرح سؤالاً ما هو مصيره إذا ترك الدراسة في هذا السن؟ وأما إذا كان في الطور الثانوي فالخوف من الرسوب يقابله الضياع ولا مستقبل لابنها في الأفق، فاختلطت المشاعر على الأم بين القلق كتعبير وجداني تضمن عاطفة الخوف أو التوتر من رسوبهم في الاختبارات، و تحول خوفها إلى مرض يحتاج إلى متابعة نفسية عند أخصائي نفسي للحد من هذا الشعور وعدم نقله إلى الأبناء الذي يؤثر عليهم سلباً أضف إلى ذلك أن ما يعرض كعلاج ليس بالضرورة يصلح لأولادها، لاختلاف الأسر عدداً ومستوى وحضور الأب (أرملة) فنجدها تنتقل إلى المستوى الثاني من الخوف وهو طلب المساعدة بالسؤال عن مكان العيادة دون تشخيص واضح لحالة ابنها هل هي تربوية أو نفسانية تحتاج مختص نفسي أو طبيب نفسي وعقلي للأطفال؟

—أيضا تعترى الأم الجزائرية مشاعر القلق (الوجدانية) والخوف (العاطفية) من نوع آخر و الخوف من مصير مشابه لحالتها وهو الفشل لأنها لن تكون قدوة لأولادها —في حالة لم تتلق تعليماً نهائياً، أو لم تكمل دراستها أولم تتمكن من الحصول على وظيفة تبرر بذلك فشلها من وجهة نظرها—ففي ذهنها عقدة ناتجة عن تفكير سلبي لذا ترى في نجاح ابنها هو تعويض لها حتى تسعد وتفتخر به، ومن هنا يبدأ الضغط على الأبناء بنقل مشاعر الخوف لعل ذلك يخفف من الحالة النفسية التي تعانها، دون وعي منها ورغبة في تهدئة مشاعر الخوف لديها، فكان كل ما سبق ذكره دافعا قويا لتتبع هذه القناة والبحث عن حلول، ربما تقف على وضع مشابه لحالتها، غير أن التفاعل الضعيف مع بعض الفيديوهات مثل تأثير الحرص الزائد على الطفل كان 3344 مشاهدة هو دليل إما على عدم الاقتناع بما يقوله صاحب القناة هشام زكاغ، أو عدم استيعاب العلاج الذي يقترحه.

2-دوافع فطرية : الفطرة هي ذلك السر الكامن في قلب الروح، إنها الجوهر المكنون للخلق الإنساني، والسر المصون للوجود البشري، فهي أم اللطائف، ومرجع الأسرار في المعنى الوجودي لحقيقة الإنسان، بكمالها يكمل مفهوم الإنسان، وينقصها ينقص معناه، وبانخراطها الكلي يخرج عن طبعه وحده إلى درك المعنى الهيمي لجنس الحيوان (16) فتمارس الأم الجزائرية واجباتها باعتبارها الراعية داخل أسرتها " والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مستول عن رعيته" (17) وذلك بالقيام بمهامها اتجاه زوجها وأولادها وبيتها مجسدة للفطرة التي فطرت عليها، إلا أن إحساسها كأنثى بالعجز لكثرة المسؤوليات والمتمثلة في أمور البيت و التربية و التدريس خاصة في ظل التحديات التي تواجهها الأسرة بسبب مواقع التواصل الاجتماعي وعدم قدرة الأم على مراقبة كل ما يحدث داخل البيت وخارجه، كل هذا

أفقد الأم الشعور الأنثوي بعدم مراعاة حق الراحة لجسدها وفي الحديث "فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينيك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا" (18) وحتى تتحقق الراحة وتقل المسؤولية عليها وتجسد الفطرة التي جبلت عليها من الاهتمام بنفسها وزيتها كما هي عادة النساء، فالأصل أن المرأة تتفاعل مع قنوات التجميل والتسوق وغيرهما بالمشاهدة والإعجاب لرفع معنوياتها، غير أن متابعتها لقناة مختصة في الصحة النفسية بنية حفظ أبنائها قد أضافت أعباء أخرى من حيث لا تدري خاصة أنها تظن أن بهذه الطريقة ستسترجع الجانب الأنثوي المفقود لديها، فأكثر التعليقات تؤكد أن الأم لا يكفها الوقت لنفسها من حيث الراحة والاهتمام كما أن ترك أغلب الأزواج مسؤولية التربية والرقابة للأم دون مشاركة ولا مساندة سيضعف الطرف الثاني ويمكن يتطور الأمر إما بالذهاب إلى الطلاق أو الخلع، وبالتالي تفكك الرابطة الزوجية.

3-دوافع نفسية وجسدية: رغم إيجابيات التكنولوجيا الحديثة واستفادة الأم الجزائرية منها أثناء فترة الدراسة والاختبارات خاصة القنوات التعليمية، إلا أنها سببت لها أعباء تضاف إلى أعبائها التربوية، وكل ذلك بسبب تعلق الأطفال بالهاتف النقال ومواقع التواصل الاجتماعي من فايسبوك واليوتيوب والتيك توك وغيرهم، وعدم قدرة الأم على المراقبة والتحكم فيهم، واستعمالهم المفاضية -أحيانا- به أثناء الدراسة، هذا التعلق المرضي بالهاتف من جهة الأبناء تحول إلى ضغط نفسي على الأم، ومنه تحول إلى المرض العضوي "فنجذ زيادة في مرض الضغط الدموي لدى النساء بمعدل 24.1 بالمائة حسب المسح الوطني الذي أجرته وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات في 2017" (19)، لذا كان دافع الأم الجزائرية نحو قناة الصحة النفسية الحصول على حلول تقمها الأمراض النفسية والجسدية فجاءت نسبة المشاهدات للفيديوهات كثيرة تطلب في التعليقات الحلول مثل فيديو حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على أبنائنا بنسبة مشاهدة 1796 وفيديو آثار الشاشة على أدمغة أبنائنا بنسبة مشاهدة 482 ورغم قلة المشاهدات إلا أن هناك وعيا بخطورة هذه التكنولوجيا على مستقبل الأولاد وفيديو عناد ابني سبب لي اكتئاب بنسبة مشاهدة 3094 فالجو المتوتر يتحول فيه البيت إلى مدرسة وتتحول الأم إلى معلمة إضافة إلى مسؤولياتها الأخرى كل ذلك أفرز هذا النوع من الضغط الذي لا يطاق

4-دوافع اجتماعية: المواسة خلق نبيل من مكارم الأخلاق ومحاسن العادات التي دعا إليها الإسلام، وهو من أخلاق المؤمنين وجميل صفات المحسنين، وقد أسهبت السنة النبوية في الدعوة لهذا الخلق الكريم بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصحابه" (20) قال ابن بطال: "والمعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها (21) مما لا شك فيه أن المتغيرات التي مست الأسرة الجزائرية في السنوات الأخيرة كثيرة والتي منها التحول إلى حياة الأسرة النووية بدل الأسرة الممتدة فأفرزت البيئة الجديدة نوعا من العزلة وقلة صلة الرحم بين الأقرباء مما تسبب في غياب خلق المواسة للأم بوضعياتها الاجتماعية المختلفة (متزوجة وأرملة ومطلقة) فلم تر بدا من اللجوء إلى قنوات اليوتيوب بحثا عن وضع مشابه لحالاتها يعزيمها ويواسيها في مشاكلها مع أولادها خاصة منها التربوية والتعليمية، ولعل رؤية نماذج لحالاتها في قناة هشام زكاغ يخفف عنها نوعا ما الضغط النفسي الذي تعانيه والدليل تلك التعليقات المتشابهة لحالة أولادها، مثل "فيديو العقوبة بدون عاطفة وعدد المشاهدات 3098" و"فيديو لماذا يكره أبنائنا الدراسة؟ وعدد المشاهدات 3647" وفيهما المواسة بين المعلقات مرة بوصف الحالات بالمتشابهة بمشاركة نفس الوجدان ومرة بالنصيحة ومما لا شك فيه أن الكلمة الطيبة لها وقع في النفوس وفي الحديث "الكلمة الطيبة صدقة" (22)، ولا تقتصر المواسة على ما سبق ذكره فقد ذكر ابن القيم أنواعا أخرى وهي: المواسة بالمال ومواساة بالجاء

ومواساة بالبدن والخدمة ومواساة بالنصيحة والإرشاد ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، .."(23) وفي أهميتها قال العز بن عبد السلام: "المواساة في الشدة والرخاء وتسوية صاحب النفس من أفضل أبواب المروءات وحسن العشرة وجميل الصحة، إذ لم يؤثر نفسه على صاحبه، ولم يقدمها عليه ولا سيما في حق الأقارب والزوجات" (24)

5-دوافع سلوكية: السلوك الإنساني -في الإسلام- مرتبط بالعقيدة الصحيحة، فالأخلاق والعبادات والمعاملات وأفعال الخير كلها إنما تتقبل من المرء ويثاب عليها فاعلها إذا انطلقت من إيمان صحيح وقامت على عقيدة صادقة ودفع إليها يقين بقاء الله تعالى "(25) ولقد اهتم الإسلام بالأطفال وبين للوالدين المنهج السليم في التربية والتي تبدأ من الصغر ففي الحديث الشريف "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل الهيممة تنتج الهيممة هل ترى فيها جدعاء" (26)، قال ابن حجر نقلا عن ابن عبد البر قوله: "المراد أن كل من ولد على الفطرة وكان له أبوان على غير الإسلام نقلاه إلى دينهما، فتقدير الخبر على هذا: كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهوديان مثلا فإنيهما يهودانه ثم يصير عند بلوغه إلى ما يحكم به عليه" (27) فالولد أمانة عند والديه ومن واجبهما رعايته فهما مسئولين على تنشئته على الدين والأخلاق لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم..." (28) غير أن الملاحظ هو اتجاه الأم نحو قناة هشام زكاغ مشاهدة وتعليقا بدوافع سلوكية صادرة عن الأبناء تطلب المساعدة والنصيحة في كيفية التعامل معهم، فنجد نسبة المشاهدات مع التعليقات مرتفعة في الفيديوهات المتعلقة بسلوك الأطفال خاصة المراهقين مثل فيديو فهم المراهق وكيفية التعامل معه حيث بلغت النسبة 27605 مشاهدة وفيديو المراهقة الصغرى والمراهقة الكبرى عدد المشاهدات 520 مع تعليقات قليلة وطلب الحلول وفيديو أبنائي لا يحترموني عدد المشاهدات 366 وفيديو ابني لطيف خارج المنزل وعصبي داخله وعدد المشاهدات 1704 وفيديو ابني ما عاد يحكي لي ويخفي علي وحتى يكذب عدد المشاهدات 471 وقلة التعليقات مع طلب الحلول وفيديو ابني المراهق رجع عنيفا 686 وفيديو كيف أقنع ابني المراهق بالعلاج النفسي عدد المشاهدات 1294 وفيديو كيف التعامل مع عنف المراهق داخل المنزل وبلغت عدد المشاهدات 5329 كيف نتعامل مع بكاء الطفل عدد المشاهدات 2000 وفيديو فئة من المراهقين يتميزون بالكسل واللذة السريعة وعدد المشاهدات 2548 وفيديو كيف أكون صديقا لابني المراهق؟ وعدد المشاهدات 1306 وزرع المسؤولية عند المراهق وعدد المشاهدات 544

6-دوافع مادية: لمواقع التواصل الاجتماعي وخاصة اليوتيوب إجابيات كثيرة -كما سبق وذكرنا- خاصة في الوظيفة التوعوية، ويفسر اتجاه الأم الجزائرية نحو قناة الصحة النفسية غلاء الجلسات في العيادات النفسية يصعب عليها توفير ثمنها هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم توفرها في أماكن الإقامة أو بعدها مما يكلف الأسرة ماليا، فكانت قناة هشام زكاغ فرصة للأم حتى تعرض عليه سلوك أولادها مجانا، كما قام صاحب القناة بتخصيص ورشات مثل ورشة التحضير النفسي للامتحانات... كسر عقدة الخوف من الفشل وتعيين جلسات استشارية و دورات بمبلغ مادي لمن أرادت المشاركة، ومن الفيديوهات التي فيها التعليق على الجانب المادي مثل فيديو كيف ترفع نتائجك الدراسية وصل عدد المشاهدات 11919، كما ذكر صاحب القناة أنه ستكون هناك ورشة مسجلة مدتها أربع ساعات ربع الورشة مجاني وظهرت تعليقات كثيرة أبدى اهتمامهم الكبير بحضورها، ومن التعليقات من اقترحت بدل الورشات المادية وضع الفيديو

في اليوتيوب، وأخرى اقترحت مجانية الورشة " مهتمة حبذا لو تكون مجانية وأجرك على الله"، إذن تلعب المادة دورا هاما في استقطاب المستخدمين والمتابعين خاصة الأمهات لمعانتهن الشديدة مع أولادهن .

ثالثا: إيجابيات مشاهدة قنوات الصحة النفسية-قناة هشام زكاغ :-

1- من عادة المرأة الاهتمام بكل ما يتعلق بفطرتها فنجدها تتابع القنوات التي تهتم بالزينة واللباس، وكل ما يتعلق بالبيت سواء ديكورات أو الأدوات المنزلية المساعدة لها وأيضا تتبع قنوات الطبخ للاستفادة والتعلم، غير أن اهتمامها بقنوات الصحة النفسية يعتبر خير دليل على ارتفاع في مستوى المتابعة وراقي في مستوى الوعي لدى المرأة كل هذا من أجل المحافظة على الأولاد ورعايتهم.

2-ما عادت الأم تلك الفئة المستهلكة فقط، بل أصبح اهتمامها موجه لزيادة توعية لذاتها من خلال المشاركة في الدورات والورشات رغم غلاء ثمنها.

3-ما عادت الأم تضيق وقتها في الغيبة والنميمة والثثرة التي اشتهرت بها، بل أصبحت تدير وقتها بما يتناسب مع أسرتها، وذلك بالتخطيط وحسن التدبير كي تتمكن من قضاء اكبر وقت مع أبنائها لدرجة أنها استغنت عن الزيارات العائلية في فترة الاختبارات .

رابعا:سلبيات مشاهدة قناة الصحة النفسية-قناة هشام زكاغ :

- المتابع للقناة في موقع اليوتيوب يلاحظ أن أكثر الفيديوهات تتعلق بالتربية والتعليم للأطفال وأحيانا بعض البالغين،والتي لها علاقة وثيقة بالتنشئة التربوية القائمة على المنهج الإسلامي والغائبة عند كثير من الأسر، فلا يمكن للحلول المعروضة في القناة أن تناسب كل الحالات مهما كانت،لذا جاءت التعليقات تؤكد عدم الاستفادة مما عرض كحلول، أو لأن الجو الأسري لا يساعد على الحل، لاختلاف الوالدين في طريقة التربية أو تدخل أطراف أخرى مثل الأعمام أو العمات وغيرها من العقبات، فأقصى ما يقترح في القناة كيفية استدراك ما فات من التنشئة حتى لا يستمر الطفل في انحرافه وتفقد الأسرة السيطرة عليه مما قد يتسبب في تهديم للبيت .

-بعض المشكلات التي تعترض الأم الجزائرية ربما تحتاج تدخلا من مستشار تربوي أو متخصص نفسي وليس طبيبا مثل صاحب القناة خاصة بعضهن ممن يستفسرن عن مكان تواجد العيادة باستمرار.

-بعض المشكلات قد يكون سببها عضويا أو قد يتقاطع فيها النفسي مع العضوي، فلا بد من استشارة الطبيب العام أولا وهو من يوجه التوجيه الصحيح.

-سيطرة التكنولوجيا على عقول الأولاد، ولم يواجهها الأولياء خاصة الأم بالحزم والضوابط فتمنع في فترة الدراسة أو الاختبارات، وفي باقي الأوقات مثل العطل يترك الطفل دون مراقبة وهذا يجعله مدمنا، دون انتباه من طرف الوالدين لخطورة الأمر.

خاتمة:

-يعد موقع اليوتيوب من أكثر المواقع استقطابا للأمهات، لخصائصه العديدة منها: نشر مقاطع فيديو في زمن وجيز، فكانت قناة هشام زكاغ خير مثال لذلك إذ لم يتعد مقطع الفيديو بعض الدقائق مراعاة لالتزامات الأم الأسرية.

-قناة إقبال الأم الجزائرية نحو قنوات يوتيوب الصحة النفسية، إذ عدد فيديوهات قناة هشام زكاغ هو 206 وعدد المشاهدات 36400 في مدة خمس سنوات.

-أظهرت الدراسة تنوع الدوافع التي أجبرت الأم الجزائرية متابعة هذه القناة منها: دوافع وجدانية وعاطفية، ودوافع فطرية، ودوافع نفسية وجسدية، ودوافع اجتماعية، ودوافع سلوكية، ودوافع مادية.

-أثبتت الدراسة قدرة الأم على التخلي عن راحتها (النفسية والجسدية) ومالها ووقتها في مقابل سعادة أولادها ونجاحهم .

-يعد محتوى قناة الصحة النفسية للدكتور هشام زكاغ من أصعب المحتويات لدقة المصطلحات الأكاديمية المستعملة فيه، رغم محاولة صاحبها عرضه بلغة بسيطة، حتى تلقى القناة الراج لدى المستخدمين.

-تسبب غياب التنشئة التربوية الصحيحة للأطفال في ظهور سلوكيات، من الصعب على الأم في ضوء التحديات التكنولوجية أن تواجهها لوحدها، ودور هذه القناة هي استدراك الأخطاء في غياب دور للأب بنسبة كبيرة.

المصادر والمراجع(الهوامش)

- (1) ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب بيروت، د ط، 6، 1988/884 مادة (وجه)
- (2) خضير شعبان، مصطلحات في الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي الجزائر، ط: 1422، 1 ص
- (3) محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، دار المشرق الثقافي عمان الأردن ط: 2006، 6 ص
- (4) أمل الأحمد، بحوث ودراسات في علم النفس مؤسسة الرسالة بيروت ط: 1 1421-2001 ص 118-119
- (5) زنداقي، صالح، عملية الاتصال الدعوي من خلال شبكة المعلومات العالمية-الشبكة الإسلامية أنموذجا- بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الدعوة والإعلام، جامعة الحاج لخضر-باتنة-2014م، ص 223
- (6) تفرقنيت، عبد الكريم، مواقع التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات دراسة وصفية ترصد أهم الملامح في الدول العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 2، 2016، ص 2
- (7) السويدي، سند جمال، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة 2013، ص 20.
- (8) تفرقنيت، عبد الكريم، مواقع التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات دراسة وصفية ترصد أهم الملامح في الدول العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 2، 2016، ص 7
- (9) زنداقي، صالح، عملية الاتصال الدعوي من خلال شبكة المعلومات العالمية-الشبكة الإسلامية أنموذجا-، ص 223
- (10) المرجع نفسه
- (11) زنداقي، المرجع نفسه ص 229

(12)زنداق، ص230

(13)الفرق بين الوجدان والعاطفة-الموسوعة عن موقع www.arb6.com/

(14)أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))النساء59، دار الجيل، بيروت، د ط ت، 77/9

(15)ابن حجرالعسقلاني، أحمد بن علي،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،خرج أحاديث المتن هاني الحاج،دار التوفيقية للطباعة،القاهرة،د ط ت، 147/13

(16)الأنصاري،فريد،الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام،القاهرة،دار السلام،ط:2013،ص95

(17)أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب المرأة راعية في بيت زوجها، دار الجيل، بيروت، د ط ت 41/7.

(18)أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب لزوجك عليك حقا دار الجيل، بيروت، د ط ت 41-40/7 <https://www.sanofi.com>

(19)اليوم العالمي لارتفاع ضغط الدم حملة توعوية عن موقع

(20)أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا دار الجيل، بيروت، د ط ت 14/8

(21) ابن حجرالعسقلاني، أحمد بن علي،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،خرج أحاديث المتن هاني الحاج،دار التوفيقية للطباعة،القاهرة،د ط ت، 574 /10

(22)أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب طيب الكلام، دار الجيل، بيروت، د ط ت 14/8

(23)ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب،الفوائد،دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1393،2-1973،ص171

(24)العز بن عبد السلام،بن حسن السلمي،شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال،ت أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط:2003،1-1424،ص153

(25)المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة،مصرص352

(26)أخرجه البخاري في كتاب الجنائز،باب ما قيل في أولاد المشركين 125/2

(27) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،خرج أحاديث المتن هاني الحاج،دار التوفيقية للطباعة،القاهرة،د ط ت، 321/3

(28) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))النساء59، دار الجيل، بيروت، د ط ت، 77/9